"استنزاف" اسرائيل نتيجة الصراع العسكري

الدكتور يوسف عبد الله صايغ

في الذكرى الثامنة عشرة للثوره المصرية ، اي في تموز (يوليو) ١٩٧٠ ، وافق الرئيس الراحل جمال عبدالناصر على ايقاف اطلاق النار عبر قناة السويس (عند قبوله « مبادرة روجرز ») واوقف بذلك عملية « الاستنزاف » التي كان قد أعلن المباشرة بها في نفس الذكرى من العام السابق . وبالرغم من عدم اعطاء الاستنزاف تحديدا واضحا اذ لم تعين طبيعته وحدوده بدقة عند الاعلان عن مباشرة العملية او فيما بعد ، الا ان المحلل يستطيع ان يلاحظ من مجمل الاشارات الى عملية الاستنزاف ان هذه العمليـة كانت في ذهن الرئيس وذهن معاونيه تهدف الى القاء عبء مثلث الجوانب على اسرائيل : تدمير قسم من آلة الحرب الموجودة في منطقة المجابهة ، ابقاء التكلفة الاقتصادية للحرب (ان من حيث استخدام الموارد او التعبئة او التمويل او تشويش توزيع الموارد) مرتفعة ومرهقة، وانزال ما يمكن انزاله من اصابات بشرية .وكان يراد لهذا العبء او للاستنزاف ان يصبح جهاز ضغط على اسرائيل للقبول بالانسحاب من الاراضي العربية التي جرى احتلالها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ — اي انه كان للعملية بمجملها هدف سياسي . اما في الجانب الاخر ، في الجبهة الشرقيـة ، فلم يقم اي مـن الجيوش النظامية في الاراضي المحـادة لاسرائيل بممارسة ، او باعلان ، عملية استنزاف ضد اسرائيل ، لا خلال السنة ١٩٦٩/ ١٩٧٠ حين مورست العملية على الجبهة الغربية ، ولا قبلها ولا بعدها حتى الساعة . على ان حركة المقاومة الفلسطينية ، ضمنا وتصريحا ، كانت منذ قيامها عام ١٩٦٥ ترمي بنشاطها داخل فلسطين المحتلة بأكملها وفي الاراضي السورية المحتلة، (ومن خلال نشاط احدى فصائلها في الاجواء،او في الاراضي غير العربية اطلاقا) الى استنزاف اسرائيل، ولا يزال الاستنزاف الى اليوم هدفا في ذاتـه لدى المقاومة في السيـاق الزمني القصير والمتوسط ، ووسيلة في السياق الطويل من وسائل حرب التحـرير الشعبية الهادفة الى تحرير فلسطين . وهنا ايضا فان الاستنزاف كان ولا يزال يستهدف في ذهن قيادة المقاومة تحقيق نتائج اقتصادية ونفسية وعسكرية ، وبالتالي سياسية .

سأحاول في هذا البحث ان اقيم نتائج الاختبار العربي لعملية استنزاف اسرائيل مركزا في المقام الأول على النتائج الاقتصادية والبشرية التي يسهل قياسها ويتوفر حولها قسم من المعلومات اللازمة للتحليل . غير انني لن اتجاهل النتائج الاخرى غير الاقتصادية ، خاصة في استخراج بعض الاستنتاجات من مجمل التحليل في ختام البحث . وانني اعتقد ان الحاجة ملحة لان نقيم النتائج بعناية ودقة وموضوعية بالرغم من امتداد وقف اطلاق النار حتى الساعة في الجبهة الغربية*، ومن انخفاض مستوى نشاط المقاومة الفلسطينية

* قدم هذا المقال للنشر في اواخر حزيران (يونيو) ١٩٧١ .